ذكر من الفوائد امران احدهما ابراز الكلام في معرض الاعتدال اي التوسط
فان نعم الرجل زيد متوسط بين الاطناب الزائد بان تقول هو زيد والايجاز
بان تقول نعم زيد الثاني ايهام الجمع بين متنافيين وهما الاطناب والايجاز
ربما او هم انه جمع بين متنافيين وليس كذلك فان قلت الايجاز والاطناب
متنافيان قطعا قلت نعم ولكنه جمع بينهما في محلين فلهذا ينبغي ان تقول ايهام
الجمع بينهما في محل باعتبار واحد اما جمعهما في محل واحد باعتبار واحد
فمحال او نرد على المصنف ان ايهام الجمع بين متنافيين دخل في قوله ليري المعنى
في صورتين مختلفتين قال ومنه اي من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في
اللغة لف القطن بعد الندف وفي اصطلاحهم ان ياتي في عجز الكلام اي آخره
بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو قوله صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم
ويشب منه خصلتان الحرص وطول الامل وذلك ان تقول كل مثنى او جمع ذكر
ثم فصل سواء كان في اول الكلام او آخره يحصل به الايضاح بعد الابهام فالذي
خص آخر الكلام دون اوله واوسطه وما الذي خص المثنى دون المجموع وهل هذا
غير اللف والنشر الذي سياتي في البديع ص واما بذكر الخاص الى آخره
ش من اسباب الاطناب ايراد ارادة الخاص بعد العام ويؤتى به للتنبيه على
فضل الخاص حتى كانه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف اي فيما حصل
للخاص التميز عن غيره منزلة التغاير في الذات على الاسلوب الذي سلكه المتنبي في
قوله فان تفق الانام وانت منهم ، فان المسك بعض دم الغزال ؞
وهذا بناء على الراجح عند الاصوليين من ان عطف الخاص على العام لا يقتضي تخصيص
وقيل هو تخصيص فان العطف عليه مشعر بان هذا الخاص لم يرد بالاول ومثله
المصنف بذكر جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام بعد ذكر الملائكة صلى الله عليهم
وسلم في قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال لعلى
زيادة فضلهما وعبارة المصنف احسن من قول غيره في الآية انه عطف فيها الخاص على
العام لان جبريل ليس معطوفا على الملائكة بل اما على لفظ الجلالة او على الرسل
فالمراد بهم رسل بني آدم والمثال الثاني قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة

الوسطى ومن

27

ومثله في الايضاح ايضا بقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف فان الامر بالمعروف خاص بالنسبة الى الدعاء الى الخير وفيه نظر لانه من ذكر
الاخص الذي هو الجزء الاضافي بعد الاعم الذي هو الكلي لا من ذكر الخاص الذي
هو فرد بعد العام الذي هو متعدد وقد قدمنا ذلك في شرح خطبة الكتاب
واما التكرير الى آخره   من اسباب الاطناب ارادة التكرير لنكتة
اي فائدة وتلك الفائدة اما تاكيد الانذار كقوله سبحانه وتعالى كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وفي ثم تنبيه على ان الانذار الثاني ابلغ من
الاول كما قاله الزمخشري وسره انه نبه بها على ان ذلك يكون مرة بعد
اخرى وان تراخى الزمان بينهما ومن شان ذلك انه لا يكون الا في شيء لا يقبل
ان يتطرق اليه تغيير بل هو مستمر على تراخي الزمان وذكر الانذار هنا
بحسب المثال والا فتاكيد كل شيء كذلك كقوله سبحانه وتعالى وما ادراك ما
يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين وقد قدمنا في باب الفصل والوصل
تحقيقا في هذا المكان وهل هذا انذار مؤكد او انذاران لا باس بمراجعته
زاد في الايضاح ان التكرير قد يكون لزيادة التكرير على ما ينبغي التنبيه
ليكمل تلقي الكلام بالقبول وقوله تعالى وقال الذي امن يا قوم اتبعون
اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع فانه كرر فيه
النداء قال وقد يكون لطول في الكلام كقوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا
السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
ثم ان ربك للذين هاجروا الآية وقد يكون لتعدد المتعلق كما في قوله
سبحانه فباي آلاء ربكما تكذبان فانها وان تعددت فكل واحد منها متعلق
بما قبله وان كان قيل بان بعضها ليس بنعمة فليس الا دجاجه ان زجر والتحذير
نعمة وربما ذكرناه بعلم الحكمة في كونها زائدة على ثلاثة ولو كان عائد الشيء
واحد لما زاد على ثلاثة لان التاكيد لا يبلغ به من ثلاثة كذا قال ابن
عبد السلام وغيره فان قلت اذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك باطنابا
بل هي الفاظ كل اريد به غير ما اريد بالاخر قلت اذا قلنا العبرة بعموم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)